مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (6)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (6) 2014

حرف الجرّ اللام وأثر التّفسير في خروجه عن معناه

الدكتور يونس يونس*
خديجة حسين**

(تاريخ الإيداع 10 / 8 / 2014. قبل للنشر في 27 / 11 / 2014)

□ ملخّص □

يتناول البحث حرف الجرّ اللام وأثر التّفسير في خروجه عن معناه، فعلماء اللغة منذ البداية كانوا فقهاء وقضاة، يهتمّون بدراسة النّصّ القرآني لاستخراج الأحكام الشّرعيّة منه .

يبدأ البحث بمقدّمة، ثمّ يعرض لصلة الدّراسات الفقهيّة وعلم التّفسير بالنّحو ، بعد ذلك يذكر معاني حرف الجرّ اللام كما وردت في أمّهات كتب النّحو ، ثمّ يتناول بعض الآيات القرآنيّة التي ورد فيها حرف الجرّ اللام ، ويذكر شرح المفسّرين لآيات القرآن الكريم ، وكيفيّة تخريج دلالة اللام إلى معانٍ مختلفة ، لتناسب السّياق القرآني ، ويذكر البحث المعاني الإضافيّة التي رأى المفسّرون أنّ اللام الجارّة تكون عليها ، وينتهي البحث بخاتمة تشتمل على أهمّ نتائج البحث .

الكلمات المفتاحيّة : اللام الجارّة ، التّفسير

* أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية– سورية.
**طالبة دكتوراه – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (6)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (6) 2014

(Lam) Preposition and the impact of explanation in making out of its meaning

D. Younis Younis *
Khadija Hussein **

(Received 10 / 8 / 2014. Accepted 27 / 11 / 2014)

□ ABSTRACT □

This research dealt with the (lam) preposition and the impact of explanation in making it out of its meaning, from the beginning the linguistics were judges and jurists who studied the Quran texts and read out the legality rules.

The research began with an introduction, and showed the link of jurisprudential studies and explanation with grammar, then it mentioned the meanings of the (lam) preposition as it had been contained in grammar books, after that, it dealt with some Quran verses where the (lam) preposition were written, and it mentioned how explainers addressed the verses of the Quran, where had come the imperative lam, and how their meanings had fit the Quranic context, and it contained the additional meanings which explainers felt that the (lam) preposition should be, and it ended with the conclusion which included the most important results of the research.

Keywords: (lam) preposition, explanation

*Associate Professor in Arabic language Department, Faculty of Arts and Humanities , Tishreen University, Latakia .
** Postgraduate student , Arabic language Department, Faculty of Arts and Humanities , Tishreen University, Latakia .

مقدّمة :

ينطلق علم التّفسير من علوم اللغة والنّحو ، لأنّ النصّ المفَسَّر لغويٌّ والنّصّ المفسِّر هو لغة أيضاً ، وأداة هذا التّفسير هي اللغة . وعليه فإنّ علم النّحو واحد من الأدوات الأساسيّة في التّعامل مع النّصوص المفسَّرة ، فالنّحو لم يعد تتبّع أواخر الكَلِم الفتح والضّمّ والكسر والتّسكين فحسب ، بل هو معنى ودلالة ، بلاغة وإيضاح ، ولعلّ عبد القاهر الجرجاني كان من أوائل من انتبه إلى ذلك وحاول دراسة الإعجاز القرآني بواسطة النّحو العربيّ ، فالبلاغة عنده هي وضع الكَلِم المواضع التي يقتضيها علم النّحو ، ولعلّه في ذلك كان أوّل من فهم كلام سيبويه ، واستطاع تحويله منهجاً عمليّاً في التّعامل مع النّصوص ، وكلام سيبويه هو حديثه عن باب الاستقامة من الكلام والإحالة ، وكيف استطاع من خلال هذا الباب ربط النّحو بالدّلالة منذ نشأته .

قدّم علماء التّفسير جهوداً بارزة في مجال اللغة والنّحو في سياق عملهم التّفسيري ، إذ طوّعوا القواعد لتناسب النّصوص ، ولم يقهروا النّصّ بالقاعدة ، وكانت حيويّة اللغة وفاعليّتها وسيلة حفظت لهم نظامها اللغوي، واستطاعت التّعبير عن معانٍ لامتناهيّة بقواعدها المتناهية ، فقدمت الأداة النّحويّة الواحدة عدداً كبيراً من المعاني وفقاً لسياقات ورودها في النّصوص ، وتفاعلها مع هذا السّياق ، فلم يحتَج متكلِّم اللغة إلى إيجاد أدوات جديدة عند كلّ معنى ، بل كانت الأداة الواحدة تتنوّع دلالاتها .

وقد حظيت حروف الجرّ بحظٍّ وافر من الدّراسة ، ولا سيّما في كُتُب التّفسير ، لما لها من دورٍ بارزٍ في ربط الكلام بعضه ببعض ، أو تعليقه ، ومهما كثرت حروف الجرّ في العربيّة بين حروف أصليّة وفرعيّة وزائدة وشبيهة بالزائدة ، فإنّها تبقى أقلّ عدداً من المعاني التي تستطيع التّعبير عنها ، ولعلّ الأداة (اللام) أكثر الأدوات تعبيراً عن المعاني ، فقد ورد لها في كتب النّحو حوالي اثنين وعشرين معنى ، وقد أضاف عليها المفسّرون بعض المعاني التي صادفوها في أثناء عملهم ، ممّا يُعطي تصوّراً عن فاعليّة اللغة وحيويتها .

ولأنّ معاني اللام كثيرة ومتنوّعة فقد تناولها البحث بالدّراسة ، فوقف على أهمّ معانيها في كتب النّحو ، ثمّ وقوف المفسّرين على هذه المعاني ، وصولاً إلى معاني إضافيّة خرجت إليها اللام ، وقد أضافها المفسّرون للغة القرآن الكريم .

منهجية البحث :

يتبع البحث منهجاً نابعاً من طبيعته القائمة على استقراء معاني اللام في كتب النّحو ، وكتب المفسّرين ، وتحليل هذه البيانات، وإجراء مقاطعة بينها للوصول إلى معانٍ أضافها المفسّرون على النّحاة ، وبذلك يكون المنهج الوصفي التّحليلي منهجاً مناسباً للبحث ، بما يقدّمه المنهج من إمكانيّات تتيح للبحث تحقيق أهدافه .

وقد عمد البحث إلى عرض معاني اللام الجارّة كاملة ، مع أمثلة وشواهد مناسبة ، ثمّ تطرّق إلى آيات القرآن الكريم التي احتوت اللام الجارّة ، وكيف عبّر المفسّرون عن معاني هذه اللام ، وخرّجوها على أوجهها ، وصولاً إلى تخريج بعض هذه الآيات على معانٍ لم تذكرها كُتُب النّحو ، ولم يتوقّف البحث عند جميع المعاني ، وإنّما اكتفى بأمثلة عن عدد من هذه المعاني ، متناولاً إيّاها بالشّرح ، كما وردت في كُتُب التّفسير .

أهمّيّة البحث وأهدافه:

تتمتّع حروف الجرّ بمكانة مهمّة في اللغة ، ولا سيّما في النّصّ القرآني ، بوصفه نصّاً تشريعيّاً ، يحمل أحكاماً مبرمة لا تقبل الظّنّ والتّخمين ، لذا كانت دلالة كلّ حرف منه موضع عناية الدّارسين ، ومن هنا تأتي أهمّيّة دراسة حرف الجرّ (اللام) ، بوصفه من حروف الجرّ كثيرة الدّوران على ألسنة المتكلّمين .

معاني حرف الجرّ اللام :

قال الشّيرازي : " و(اللام) تقتضي التّمليك ... وتدخل أيضاً للتّعليل كقوله ﴿ **رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾ [1] ، وتدخل للغاية فيه والصّيرورة ، كقوله : ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ** ﴾ [2] " [3] .

أمّا ابن هشام فيقول في كتابه (المغني) : اللام المفردة : ثلاثة أقسام : عاملة للجرّ ، وعاملة للجزم ، وغير عاملة ، وليس في القسمة أن تكون عاملة للنّصب ، خلافاً للكوفيين [4] . ثمّ ذكر معاني (اللام) ، فقال : واللام الجارّة اثنان وعشرون معنى :

أحدها: الاستحقاق: وهي الواقعة بين معنى وذات، نحو: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [5] وقد ذكر المُرادي هذا المعنى ، وقال : إنّه لا يفارقها ، فقال : " الاستحقاق : نحو : النّار للكافرين . قال بعضهم : وهو معناها العامّ ، لأنّه لا يفارقها " [6] .

الثاني: الاختصاص : نحو : الجنّة للمؤمنين، وهذا الحصير للمسجد، والمِنبر للخطيب ، والسّرج للدّابة ، ونحو: ﴿ **قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [7] ، وهو أصل معانيها ، واكتفى الزّمخشري بهذا المعنى في مفصّله كما يقول المرادي " قيل : وهو أصل معانيها " [8] .

الثالث : المُلك : نحو : ﴿ **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾ [9] ، وبعضهم يستغني بذكر الاختصاص عن ذكر المعنيين الآخرين ، ويُمثّل له بالأمثلة المذكورة ونحوها ، ويرجّحه أنّ فيه تقليلاً للاشتراك ، وأنّه إذا قيل : " هذا المال لزيد والمسجد " لزم القول بأنّها للاختصاص مع كون زيد قابلاً للملك ، لئلا يلزم استعمال المشترك في معنَيَيه دفعة ، وأكثرهم يمنعه [10] .

---

[1] **النساء ، 165 .**

[2] **القصص ، 8 .**

[3] **شرح اللمع ، أبو إسحاق إبراهيم الشّيرازي ، حقّقه وقدّم له ووضع فهارسه عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1408 هـ – 1988 م ، 192/1 .**

[4] **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، حقّقه وعلّق عليه د. مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط3 ، 1972 ، ص275 .**

[5] **الفاتحة ، 2 .**

[6] **الجنى الدّاني في حروف المعاني ، صنعة الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1413 هـ – 1983 م ، ص96 .**

[7] **يوسف ، 78 .**

[8] **الجنى الدّاني في حروف المعاني ، المرادي ، ص96 .**

[9] **البقرة ، 255 .**

[10] **مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص206 .**

أمّا المُرادي فيذكر أنّ بعض العلماء قد جعل (المُلك) من أصل معاني (اللام) ، ولكنّه يردّ هذا القول ويذهب إلى أنّ (المُلك) هو نوع من الاختصاص، بل هو أقواها ، فيقول : " وقد جعله بعضهم أصل معانيها ، والظّاهر أنّ أصل معانيها الاختصاص ، وأمّا المُلك فهو نوع من أنواع الاختصاص ، وهو أقوى أنواعه " [11] ، ويذكر المُرادي معنى آخر وهو شبه المُلك ، فيقول: " شبه المُلك ، نحو : أدوم لك ما تدوم لي " [12] .

الرابع : التّمليك : نحو : وهبت لزيد ديناراً [13] . أي : ملّكت زيداً ديناراً .

الخامس : شبه التّمليك [14] : نحو : ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً** ﴾ [15] .

السادس : التّعليل : كقول الشّاعر [16] :

وَيَومَ عَقَرتُ لِلعَذارى مَطِيَّتي فَيا عَجَباً مِن رَحْلِها المُتَحَمَّلِ

وقوله تعالى: ﴿ **لِإِيلافِ قُرَيْشٍ** ﴾ [17] ، وتعلّقها ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا** ﴾ ، وقيل : بما قبله ، أي : ﴿ **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ * لِإِيلافِ قُرَيْشٍ** ﴾ ، ورُجِّح بأنّهما في مصحف أُبَيّ سورةٌ واحدة ، وضعّف بأن جعلهم كعصفٍ ، وإنّما كان لكفرهم وجرأتهم على البيت، وقيل: متعلّقة بمحذوف تقديره أعجبوا ، وكقوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾ [18] ، أي : وإنّه من أجل حبّ المال لبخيل [19] .

السابع : توكيد النّفي : وهي الدّاخلة على اللفظ ، على الفعل ، مسبوقة بما كان أو بلم يكن ، ناقصتين مُسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام. نحو: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ** ﴾[20] ، ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً** ﴾[21]، ويسمّيها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد؛ أي : النّفي [22] .

الثامن : موافقة (إلى) : [23]" نحو قوله تعالى : ﴿ **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** ﴾ [24] ، ﴿ **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ** ﴾ [25]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا** ﴾ [26] ، المعنى : هدانا إلى هذا [27] .

---

[11] **الجنى الدّاني في حروف المعاني ، المرادي ، ص96 .**

[12] **المصدر السّابق ، 15/1 .**

[13] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص212 .**

[14] **ينظر : المصدر السّابق ، ص212 .**

[15] **النحل ، 72 .**

[16] **ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط5 ، د.ت ، ص11 .**

[17] **قريش ، 1 .**

[18] **العاديات ، 8 .**

[19] **مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص212 .**

[20] **آل عمران ، 179 .**

[21] **النساء ، 168 .**

[22] **مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص214 .**

[23] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص215 .**

[24] **الزلزلة ، 4-5 .**

[25] **الرعد ، 2 .**

[26] **الأعراف ، 42 .**

وذكر الفارسي أنّ اللام تقع موقع (إلى) بعد الأفعال : (هدى ، قصد ، أوحى) ؛ لأنّها تتعدّى بـ (إلى) ، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [28] ، فعدّى (هديناهم) بـ (إلى) على الأصل [29] .

التاسع: موافقة (على) في الاستعلاء : الحقيقي، نحو: ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ...** ﴾ [30] يعني : على الأذقان . والمجازي نحو : ﴿ **وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا** ﴾ [31] ، أي : عليها [32] .

العاشر : موافقة (في) : نحو : ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ....** ﴾ [33] ، وقولهم : مضى لسبيله، قيل: ومنه : ﴿ **يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي** ﴾ [34] ، أي : في حياتي. وقيل: للتّعليل ، أي لأجل حياتي في الآخرة [35] .

الحادي عشر : أن تكون بمعنى (عند) : كقولهم : كتبتُه لخمسٍ خلونَ ، وجعل منه ابن جنّي قوله تعالى : ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لِمَا جَاءَهُمْ** ﴾ [36] ، بكسر اللام وتخفيف الميم [37] .

الثاني عشر : موافقة (بعد) : نحو : ﴿ **أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ...** ﴾ [38] ، أي : أقم الصّلاة بعد دلوك الشّمس ...

الثالث عشر : موافقة (مع) : قاله بعضهم [39] ، وأنشد عليه قول متمم بن نويرة [40] :

فلمّا تَفَرّقنا كأنّي ومالكاً لطول اجتماعٍ لم نَبت ليلةً معا

الرابع عشر : موافقة (من) : نحو : سمعت له صُراخاً [41] ، وقول جرير [42] :

لَنا الفَضلُ في الدُّنيا وَأَنفُكَ راغِمٌ وَنَحنُ لَكُم يَومَ القِيامَةِ أَفضَلُ

---

[27] **حروف المعاني، الزّجّاجي، حقّقه وقدّم له د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرّسالة ، دار الأمل ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص76 .**

[28] **الأنعام ، 87 .**

[29] **اللامات ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجّاجي ، تحقيق د. مازن المبارك ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق ، 1969 م ، ص157 .**

[30] **الإسراء ، 109 .**

[31] **الإسراء ، 7 .**

[32] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص215-216 .**

[33] **الأنبياء ، 47 .**

[34] **الفجر ، 24 .**

[35] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص216 .**

[36] **ق ، 5 .**

[37] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص216 .**

[38] **الإسراء ، 78 .**

[39] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص216 .**

[40] **شرح اختيارات المفضّل ، الخطيب التّبريزي ، تحقيق د. فخر الدّين قباوة ، دار الفكر المعاصر بدمشق ، وبيروت ، ط1 ، 2002 ، ص565 .**

[41] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص216 .**

[42] **ديوان جرير ، بشرح محمّد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمّد أمين طه، دار المعارف، مصر – القاهرة ، ط3 ، ص143 .**

الخامس عشر : التّبليغ : وهي الجارّة لاسم السّامع لقولٍ أو ما في معناه ، نحو : قلت له ، وأذنتُ له ، وفسَّرتُ له [43] .

السادس عشر: موافقة (عن) : نحو قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ...** ﴾[44]، قاله ابن الحاجب ، وقال ابن مالك وغيره: هي لام التّعليل ، وقيل: لام التّبليغ، والتفت عن الخطاب إلى الغيبة، أو يكون اسم المقول لهم محذوفاً ، أي : قالوا لطائفة من المؤمنين لمّا سمعوا بإسلام طائفة أخرى ، وحيث دخلت اللام على غير المقول له فالتّأويل على بعض ما ذكرناه ، نحو : ﴿ **قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا** ﴾ [45] ، وقول الشّاعر [46] :

كَضَرائِرِ الحَسناءِ قُلْنَ لِوَجهِها حَسداً وَبَغياً إِنَّهُ لَدَميمُ

السابع عشر : الصّيرورة : وتُسمّى لام العاقبة ولام المآل [47] ، نحو : ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً** ﴾ [48] . ويحتمل أنها لام الدعاء؛ فيكون الفعل مجزوماً لا منصوباً، ومثله في الدّعاء ﴿**وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالاً**﴾[49] ويؤيده أن في آخر الآية ﴿ **رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا** ﴾ [50] .

الثامن عشر : القسم والتعجّب معاً : وتختصّ باسم الله تعالى ، كقوله [51] :

لله يبقى عَلَى الأيَّام ذو حِيَدٍ بمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ [52]

والشاهد أنّ اللام للقسم والتعجّب معاً .

التاسع عشر : التعجّب المجرّد عن القسم : وتستعمل في النّداء ، كقولهم : يا لَلماء ، ويا لَلعُشب ، إذا تعجّبوا من كثرتهما ، وقوله [53] :

فَيا لَكَ مِن لَيلٍ كَأَنَّ نُجومَهُ بِكُلِّ مُغارِ الفَتلِ شُدَّت بِيَذبُلِ [54]

---

[43] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص217 .**

[44] **الأحقاف ، 11 .**

[45] **الأعراف ، 38 .**

[46] **ديوان أبي الأسود الدؤلي ، صنعة أبي سعيد الحسن السّكري ، تحقيق الشيخ محمّد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، طبعة جديدة منقحة ، ط2 ، 1418 هـ- 1998 م ، ص403 .**

[47] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص217 .**

[48] **القصص ، 8 .**

[49] **نوح ، 24 .**

[50] **يونس ، 88 .**

[51] **ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص218 ، وخزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، للبغدادي ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د. محمّد نبيل طريفي ، إشراف د. إميل يعقوب ، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1998 ، 231/4 .**

[52] **المشمخر : الجبل . الظيّان والآس : نباتان جبليّان زكيّان .**

[53] **ديوان امرئ القيس ، ص19 .**

وقولهم : يا لَك رجُلاً عالماً ، وفي غيره قولهم : لله درُّه فارساً ، ولِلهِ أنت [55] . قال المرادي : " لام المدح ، ولام الذمّ. لام المدح نحو : يا لك رجلاً صالحاً . لام الذمّ ، نحو : يا لكَ رجلاً جاهلاً " [56] .

العشرون : التّعدية : يقول صاحب المغني : " ذكره ابن مالك في الكافية ، ومثّل لها في شرحها بقوله تعالى : ﴿ **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً** ﴾ [57] ، ومثّل له ابنه بالآية ، وبقولك : قلت له افعلْ كذا ، ولم يذكره في التّسهيل ولا في شرحه ، بل في شرحه أنّ اللام في الآية لشبه التّمليك ، وأنّها في المثال للتّبليغ ، والأولى عندي أن يمثل للتّعدية ، بنحو : ما أضرب زيداً لعمرٍو ، وما أحبّه لبكرٍ" [58] .

الحادي والعشرون : التّوكيد : وهي اللام الزّائدة ، وهي أنواع :

منها المعترضة بين الفعل المتعدّي ومفعوله ، كقول الشاعر [59] :

وَمن يَكُ ذا عظمٍ صَليبٍ رجا بِهِ لِيَكسِرَ عُودَ الدَّهرِ فَالدَّهرُ كاسِرُه

وقول الشّاعر [60] :

وَمَلَكتَ ما بَينَ العِراقِ وَيَثرِبٍ مُلكاً أَجارَ لِمُسلِمٍ وَمُعاهِدِ

والشاهد فيه زيادة اللام في (لَمسلماً) للتوكيد . وليس منه ﴿ **رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ** ﴾ [61] ، خلافاً للمبرّد ومَن وافقه [62] ، بل ضمّن (ردف) معنى (اقترب) ، فهو مثل ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ** ﴾ [63] .

---

[54] مغار الفتل : الحبل الشّديد القوّة . يذبل : الصّخرة الكبيرة .

[55] ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص218 .

[56] الجنى الدّاني في حروف المعاني ، المرادي ، 104 .

[57] مريم ، 5 .

[58] ينظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، ص218 .

[59] ينظر البيت في شرح شواهد المغني ، السّيوطي ، وقف عليه وعلّق حواشيه أحمد ظافر كوجان ، لجنة التّراث العربي ، دار مكتبة الحياة ، 579/2 . وينظر : المعجم المفصّل لشواهد اللغة العربيّة ، إعداد د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1417 هـ – 1996 م ، ج253/3–254 وفيه : البيت لنصيب في البيان والتّبيين : 70/3 ، ولم أقع عليه في ديوانه ، ولتوبة بن الحمير في المؤتلف والمختلف ، ص68 ، وبلا نسبة في البيان والتّبيين ، 91/4 .

[60] مغني اللبيب من كتب الأعاريب ، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، السّلسلة التراثية ، الكويت ، د.ت ، 182/3 . وينظر : المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربيّة ، د. إميل بديع يعقوب، ج447/2 وفيه : البيت لابن ميادة في الأغاني، 288/2 . والدرر 170/4 ، 105/6 ، وشرح التّصريح ، 11/2 ، وشرح شواهد المغني ، 580/2 ، والمقاصد النّحويّة ، 278/3 ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ، 29/3 ، والجنى الدّاني ، ص107 ، وشرح الأشموني ، 291/2 ، وهمع الهوامع ، 32/2 و 157 .

[61] النمل ، 72 .

[62] مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص219 .

[63] الأنبياء ، 1 .

تُزاد اللام للتّوكيد في بعض المواضع :

1-**بين المضاف والمضاف إليه** : وذلك لتقوية الإضافة في أسلوبين ، الأوّل : اسم (لا) النافية للجنس المضاف ، نحو : لا أبا لك ، ولا مُسْلِمَيْ لك ، فلو لم يكن اسم (لا) مضافاً لبُني ، فيُقال : لا أبَ لك ... ولا مُسلمين لكَ [64] .

والثاني : المنادى المضاف ، إذ تُزاد اللام للتّقوية ، مثل قول الشّاعر [65] :

يا بُؤسَ للحرب الَّتي وضعتْ أراهطَ فاسْتَراحوا

وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف ؟ قولان ، أرجحهما الأوّل ؛ لأنّ اللام أقرب ؛ ولأنّ الجار لا يعلّق [66] .

2- **مع المفعول به** : تُزاد اللام لتقوية العامل في ثلاثة مواضع :

إذا تقدّم الفعل نحو قوله تعالى : ﴿ **لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** ﴾[67] ، ونحو: ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ** ﴾[68] ؛ أي : تعبرون للرّؤيا ؛ لأنّ الفعل ضعف بالتّأخير ، فزيدت اللام مع المفعول به المقدّم ، لتخصيصه بالفعل المتأخر [69] .

أو بكونه فرعاً في العمل، نحو : ﴿ **مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ** ﴾ [70] ، ﴿ **فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ** ﴾ [71] ، ﴿ **نَزَّاعَةً لِلشَّوَى** ﴾ [72] . وقد اجتمع التأخّر والفرعيّة في ﴿ **وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ** ﴾[73] ، وأمّا قوله تعالى: ﴿**نَذِيراً لِلْبَشَرِ**﴾[74] ، فإن كان النّذير بمعنى المنذر فهو مثل: ﴿**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾[75] ، وإنْ كان بمعنى الإنذار ، فاللام مثلها في (سقياً لزيد) .

إذا كان العامل فرعاً في العمل ، نحو قوله تعالى: ﴿ **مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ** ﴾[76] ، التّقدير : مصدّق ما معهم ، ﴿ **فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ** ﴾ [77] ، التّقدير : فعّال ما يريد ؛ لأنّ العامل ، وهو اسم الفاعل هنا فرعٌ على الفرع في العمل ، فضَعُفَ بالفرعية .

---

[64] **الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مصر ، ط3 ، 1408 هـ - 1988 م ، ج2/206 و 278-279 .**

[65] **البيت لسعد بن مالك. ينظر : شرح شواهد المغني ، السيوطي، ص582 . وضعت : حطّت . أراهط : جمع رهط .**

[66] **مغني اللبيب ، ابن هشام ، 219 .**

[67] **الأعراف ، 154 .**

[68] **يوسف ، 43 .**

[69] **المقتضب ، محمّد بن يزيد المبرّد ، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ج2/ص37 .**

[70] **البقرة ، 91 .**

[71] **هود ، 107 .**

[72] **المعارج ، 16 .**

[73] **الأنبياء ، 78 .**

[74] **المدثر ، 36 .**

[75] **هود ، 107 .**

[76] **البقرة ، 91 .**

[77] **هود ، 107 .**

الثاني والعشرون : التّبيين : وهي ثلاثة أقسام :

أحدها : ما تبيّن المفعول من الفاعل ، وهذه تتعلّق بمذكور ، وضابطها : أن تقع بعد فعل تعجّب ، أو اسم تفضيل، مفهمين حبّاً أو بغضاً ، تقول : (ما أحبّني) و (ما أبغضني) فإن قلت لفلان ، فأنت فاعل الحبّ والبغض، وهو مفعولهما ، وإن قلت (إلى فلان) فالأمر بالعكس . الثاني والثالث : ما يبين فاعليّة غير ملتبسة بمفعوليّة ، وما يبين مفعوليّة غير ملتبسة بفاعليّة ، ومصحوب كلّ منهما إمّا غير معلوم ممّا قبلها ، أو معلوم لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيداً له ، واللام في ذلك كلّه متعلّقة بمحذوف .

وذكر المرادي أنّ معاني (اللام) التّبيين ، وقال : إنّها (اللام) الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها مبيّنة لصاحب معناها . فقال : " ولام التّبيين هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها ، مبيّنة لصاحب معناها ، نحو (هيت لك) ، و (سقياً لزيد) ، وتتعلّق بفعل مقدّر ، تقديره : أعني " [78] .

أثر التّفسير في خروج اللام عن معناها : لقد بيّن البحث أنّ للام معاني كثيرة ، ووضّح المراد من كلّ معنى على حدة ، وقد استطاع المفسّرون إبراز هذه المعاني من خلال عملهم ، وحصر اللام بأحدها دون بقيّة المعاني ، ومن عمل المفسّرين في تحديد معاني اللام ما يأتي :

1- **الاختصاص :** قال صاحب معجم حروف المعاني: " وهذا يعني أنّ مجرور اللام يملك الشّيء مجازاً لا حقيقة " [79] قال الله تعالى : ﴿ **وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً** ﴾ [80] ونصّ الزّمخشري على معنى الاختصاص في مثل هذا الموضع فقال في معرض تعليقه على الآية : " مفيدة معنى الاختصاص كأنّه قيل: لن يصيبنا إلاّ ما اختصنا الله به بإثباته وإيجابه من النّصرة عليكم أو الشّهادة... " [81] .

والمعنى كما قال البيضاوي : " تزلفنا إليك ونفوز بها عندك، أو توفيقاً للثبات على الحقّ أو مغفرة للذنوب " [82] .

ومن أثر دلالة معنى حرف (اللام) هنا أنّ السّامع لهذه الآية إذا أدرك معنى (اللام) هنا استشعر أنّ ما تعلّق بهذا الملك ليس ملكاً حقيقياً فتطمئن نفسه لتملكه ، وإنّما هو ملك تحصّل عليه منّة من الله تعالى يوشك أنْ يزول إذا لم تتوافر الدّواعي لبقائه، ومن شأن من فهم هذا المعنى أن يحرص على دواعي بقاء ذلك الملك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ [83]

والمعنى كما قال الألوسي: " خَاشِعِينَ لِلّهِ أي خاضعين له سبحانه ,وقال ابن زيد: خائفين متذللين، وقال الحسن: الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله تعالى وهو حال من فاعل يؤمن وجُمِع حَملاً على المعنى بعد ما حُمِلَ

---

[78] **الجنى الدّاني في حروف المعاني ، المرادي ، ص97 .**

[79] **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، محمّد حسن الشّريف ، دار الرّسالة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1417 هـ- 1996 م ، ج3 ، ص 814 .**

[80] **أل عمران ، 8 .**

[81] **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1421 هـ- 2001 ، ج2 ، ص256 .**

[82] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1424 هـ ، ج1 ، ص 231 .**

[83] **أل عمران 199 .**

على اللفظ أوّلاً ، وقيل: حال من ضمير (إِلَيْهِمْ) وهو أقرب لفظاً فقط، وجيء بالحال تعريضاً بالمنافقين الذين يؤمنون خوفاً من القتل، و(لله) متعلّق بخاشعين، وقيل: هو متعلّق بالفعل : المنفي بعده وهو في نيّة التأخير كأنّه قال سبحانه (لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً) لأجل الله تعالى، والأول أولى، وفي هذا النّفي تصريح بمخالفتهم للمحرفين، والجملة في موضع الحال أيضاً والمعنى لا يأخذون عوضاً يسيراً على تحريف الكتاب وكتمان الحقّ من الرّشا والمآكل كما فعله غيره ممّن وصفه سبحانه فيما تقدّم، ووصف الثمن بالقليل إمّا لأنَّ كُلّ ما يُؤخَذُ على التّحريف كذلك ولو كان ملء الخافقين، وإمّا لمجرّد التّعريض بالآخذين ومدحهم بما ذكر ليس من حيث عدم الأخذ فقط بل لتضمن ذلك إظهار ما في الآيات من الهدى وشواهد نبوّته (ص) " [84].

2- الملك : ﴿ وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ [85]

قال الألوسي : " أي له سبحانه وحده ما فيهما من المخلوقات ملكاً وخلقاً وتصرفاً"[86] ومن أثر دلالة حرف(اللام) هنا، أن السّامع لهذه الآية إذا استقرّ هذا الأمر عنى في ذهنه أدرك أنّ الملك لله وحده لا شريك له فعليه أن يذعن لصاحب الملك ويخضع له ويستسلم ويصرف العبادة له وحده لا شريك له.

3- التعليل : ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [87]

قال الشّوكاني: " إمّا حال من الكتابين، أو علّة للإنزال " [88] . وقال الألوسي : " أي أنزلهما كذلك لأجل هداية النّاس " [89] ، إنّ المعنى المراد بالآية الكريمة وفهم المفسّرين له هو الذي حدّد الدّلالة التي خرجت إليها اللام ، فرأوا أنّها لام التّعليل .

قوله تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [90]

والمعنى كما قال الطّبري : " فتأويل الكلام: فبرحمة الله، يا محمّد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك (لنت لهم) لأتباعك وأصحابك، فسُهلت لهم ، خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتّى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمَه، وأغضيت عن كثير ممّن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتَّبعك ولا ما بُعثت به من الرّحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم – إلى أنْ قال : (واستغفر لهم) وادع ربّك لهم بالمغفرة لما أتوا من جُرْم، واستحقوا عليه عقوبة منه " [91] .

---

[84] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدّين محمود الألوسي، تحقيق : السيّد محمّد السيّد رشيد إبراهيم عمران ، نشر دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 1426 هـ ، ج 3 ، 389 .

[85] أل عمران ، 109.

[86] تفسير الألوسي ، ج3 ، ص 170 .

[87] أل عمران ، 4

[88] فتح القدير الجامع بين فني الرّواية والدّراية من علم التّفسير ، لمحمّد بن علي الشّوكاني ، تحقيق سعيد محمّد اللحام ، نشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ – 1992 م ، ج1 ، 471 .

[89] تفسير الألوسي ، ج2 ، ص 413 .

[90] أل عمران ، 159 .

[91] جامع البيان في تأويل القرآن ، محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطّبري ، تحقيق محمود محمّد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420 هـ – 2000 م ، ج7 ، ص 341-342 .

لقد كان المعنى المراد أساس توجيه الأدوات النّحويّة ، فلم يفرضوا على النّصّ ما لا يريده ، فالطّبري يقدّم قراءته للآية الكريمة ، وقد بدأ كلامه بقوله : " فتأويل الكلام " ، أي أنّه يحاول استخلاص الحكم الأخلاقي في الآية الكريمة ، موجّهاً أدوات النّصّ الاتّجاه الذي يطلبه المعنى ، فكان أن خرجت اللام في هذه الآية لتقدّم معنى التّعليل ، وذلك لتناسب المقام الذي هو مقام رحمة وعفو ومغفرة ، (استغفر لهم) ، أي ادعوا لهم بالمغفرة عن جرمهم ، فسبب طلب المغفرة هو إتيانهم الخطأ والمنكر ، وطلب المغفرة لأجل العفو والرّحمة التي هي سبب نزول النّبي (ص) وهو الذي أنزل رحمة للعالمين .

4- موافقة (إلى): ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ ﴾[92]

قال الألوسي : " و"اللام" الجارّة في الموضعين بمعنى، "إلى " " [93] ، لقد جعل الألوسي في تفسيره للآية الكريمة اللام بمعنى (إلى) ، اعتماداً على فهمه للآية الكريمة ، وأنّ الكفر والإيمان هما غايته التي ينتهي إليها البشر، فجعل اللام بمعنى (إلى) التي تفيد انتهاء الغاية ، ويصبح المعنى وصولهم إلى الكفر أقرب من وصولهم إلى الإيمان .

5-موافقة (في) : قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ [94]

جاء التّعبير القرآني في هذه الآية بحرف الجرّ "اللام" مع كلمة "يوم" وكان هذا محلّ تساؤل الإمام أبو جعفر الطّبري عن سبب ذلك ولماذا لم يكن حرف الجرّ "في" هو الذي جاء في هذا السّياق فيقول : " فإن قال قائل: وكيف قيل فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ ولم يقل: في يوم لا رَيب فيه؟ ، قيل: لمخالفة معنى "اللام" في هذا الموضع معنى "في". وذلك أنّه لو كان مكان "اللام" "في"، لكان معنى الكلام: فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة، ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟ وليس ذلك المعنى في دخول "اللام"، ولكن معناه مع"اللام": فكيف إذا جمعناهم لما يحدُث في يوم لا ريب فيه، ولما يكون في ذلك اليوم من فَصْل الله القضاءَ بين خلقه، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب؟ فمع "اللام" في لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ نيَّة فِعْل، وخبرٌ مطلوب ترك ذكره، أجزأت دلالةُ دخول "اللام" في "اليوم" عليه، منه. وليس ذلك مع "في"، فلذلك اختيرت "اللام" فأدخلت في "اليوم"، دون "في" "[95]

6- التبليغ :

وهي الجارّة لاسم السّامع لقولٍ أو ما في معناه، نحو قلت له، وأذنتُ له، وفسَّرتُ له. كما ذكر ابن هشام في المغني [96] ، قال الله تعالى : ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ** ﴾ [97] ، والمعنى كما قال مقاتل : " أراد مشركي مكّة ؛ معناه قل لكفار مكّة : ستغلبون يوم بدر وتحشرون إلى جهنم في الآخرة " [98]

---

[92] **أل عمران 167 .**

[93] **تفسير الألوسي ، ج 3 ، ص 309 .**

[94] **أل عمران ، 25 .**

[95] **تفسير الطّبري ، ج6 ، ص 294-295 .**

[96] **مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص211 .**

[97] **أل عمران ، 12.**

[98] **معالم التّنزيل، محيي السّنة أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي، حقّقه وخرج أحاديثه محمّد عبد الله النمر، عثمان جمعة صفيرية ، سليمان مسلم الحرش ، الناشر دار طيبة للنّشر والتوزيع ، ط4 ، 1417 هـ - 1997 ، ج2 ، ص12 .**

7- الصيرورة : وتسمّى لام العاقبة ولام المآل، كقوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُم ﴾ [99]

والمعنى كما قال السّعدي : " أي: ولا يظنّ الذين يبخلون، أي: يمنعون ما عندهم ممّا آتاهم الله من فضله، من المال والجاه والعلم، وغير ذلك ممّا منحهم الله، وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرّهم منه لعباده، فبخلوا بذلك، وأمسكوه، وضنّوا به على عباد الله، وظنّوا أنّه خير لهم، بل هو شرّ لهم، في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم " [100] .

يوفّر الإنسان المال ويجمعه أملاً في أن ينال به خيراً ، أي يصير نفعاً وجاهاً له ، غير أنّه يصير ضُراً بصاحبه، وهذا النّفع والضرّ هما مآل البخل ، ومنع الخير عن أصحابه .

إنّ هذه اللام قد سمّيت لام الصّيرورة ، لتقديمها هذا المعنى ، وتبيينها المآل الذي ينتهي إليه مانع الصّدقة والزّكاة والعطاء .

8-التوكيد : كقوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ [101]

قال أبو حيّان : " و: لما، متعلّق بـ (مصدقاً) ، واللام لتقوية التّعدية، إذ: مصدقاً ، يتعدّى بنفسه، لأنّ فعله يتعدّى بنفسه. والمعنى هنا بقوله (لما بين يديه) المتقدّم في الزّمان " [102] .

9- الاستحقاق :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [103]

و المعنى كما قال الطّبري : " يعني بذلك تعالى ذكره: للذكور من أولاد الرّجل الميِّت حصّة من ميراثه، وللإناث منهم حصّة منه، من قليل ما خلَّف بعده وكثيره، حصّة مفروضة، واجبةٌ معلومة مؤقتة " [104]

10- موافقة (عن) : قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [105]

ويرى ابن عادل أنّ اللام هنا للتّعليل بل وينكر أنْ تكون بمعنى " عن" فيقول: واللامُ : للتَّعْلِيل، على بَابِها، وقيل: هي بِمَعْنى: " عن "، ولَيْسَ بشيء ؛ لصِحَّة المَعْنَى بدون ذَلِك [106] ، وإلى هذا القول ذهب الألوسي : " واللام للتّعليل، وقيل: بمعنى (عن) أي لا تكن لأجلهم أو عنهم " [107]

11-لام التّقوية : كقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [108]

---

[99] **أل عمران ، 180 .**

[100] **تفسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرّحمن بن ناصر السّعدي ، تحقيق عبد الرّحمن بن معلا اللويحق ، نشر دار السّلام للنّشر والتوزيع ، ط2 ، 1422 هـ ،/ 2002 ، ص 169 .**

[101] **أل عمران ، 3.**

[102] **تفسير البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي، دار الفكر للطّباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1983 م، ج3 ، ص15 .**

[103] **النساء 7.**

[104] **تفسير الطّبري ، ج3 ، ص597.**

[105] **النساء ، 105 .**

[106] **ينظر : اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن عادل الحنبلي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، نشر دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1419 هـ ، ج5 ، ص 339 .**

[107] **تفسير الألوسي ، ج4 ، ص 217 .**

يقول الطّبري " واختلف أهل العربيّة في وجه دخول " اللام " في قوله : " لربّهم يرهبون " ، ... وقال بعضهم : إنّما فعل ذلك ، لأنّ الاسم تقدّم الفعل ، فحسن إدخال " اللام" " [109] ومنه قوله تعالى : قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ[110] وقد علّق على الآية الزّمخشري بقوله : " استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عَسى أَنْ يَكُونَ ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتأكيد كالباء . " [111]

ما أضافه المفسّرون لمعاني اللام الجارّة :

من خلال تصفّح كتب التّفسير تبيّن أنّ للام الجارّة معاني أخرى أشار إليها المفسّرون في قواعد تفسيرهم ومن تلك المعاني :

أ –لام الحصر :

في مثل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾[112]

يقول صاحب التّحرير والتّنوير : " أفادت لام الاختصاص مع عموم الأمر أنّه لا أمر يومئذ إلاّ لله وحده لا يصدر من غيره فعل ، وليس في هذا التّركيب صيغة حصر لكنّه آيل إلى معنى الحصر ... " [113]

ب– لام الوجوب :

من مناهج المفسّرين في إطلاقهم معنى من المعاني على حرف من الحروف أنّهم يستدلّون على وظيفة الحرف الدلاليّة بقرينة حرف آخر ، فكثيراً ما يؤكّدونه بقرينة الحرف الآخر و من أمثلة ذلك حمل اللام المقترنة بـ(على) على معنى الوجوب ، لأنّ (على) هي من أوكد وأخصّ ألفاظ الوجوب .

ومن أمثلة ذلك إطلاق معنى الوجوب أو اللزوم على اللام في نحو قوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ﴾ [114]

" في هذه الآية من صيغ الوجوب صيغتان ؛ لام الاستحقاق، وحرف (على) الدّال على تقرر حقّ في ذمّة المجرور بها ... وقوله (من استطاع إليه سبيلا) بدل من النّاس لتقييد حال الوجوب " [115]

ت– لام التّخيير أو التّرخيص :

نحو قولك : لك أن تقول أو أن تفعل، والتّقدير يحقّ لك أن تقول ويحقّ لك أن تفعل ، وفي قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾[116]

---

[108] الأعراف ، 154 .

[109] جامع البيان في تأويل القرآن .

[110] النمل ، 72 .

[111] –الكشّاف ، الزّمخشري ، ج 4 ، ص 310

[112] الانفطار ، 19

[113] التحرير والتّنوير الطاهر بن عاشور ، الدّار التّونسية للنّشر ، تونس ، 1984 ، ج30 ، ص 185 .

[114] أل عمران 97.

[115] التحرير والتّنوير الطاهر بن عاشور ، ج4 ، ص 22 .

[116] البقرة 196 .

" يعني – جلّ ثناؤه – بقوله : (ذلك) : التمتّع بالعمرة إلى الحجّ لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ... وقيل : يعني : المتعة أنّها لأهل الآفاق، ولا تصحّ لأهل مكّة ومعناه أيضاً، هذا لأهل الأمصار ليكون عليهم أيسر من أن يحجّ أحدهم مرّة ويعتمر لأخرى ، فيجمع حجّته وعمرته في سنة واحدة ... " [117] .

خاتمة :

لقد عرض البحث معاني حرف الجرّ اللام ، وأوضحها بالأمثلة والشّواهد ، ثمّ بيّن البحث عمل المفسّرين في تحديد المعنى المراد من اللام ، كما وردت في الآيات الكريمة التي تناولها البحث بالدّرس ، وقد خلص البحث إلى النّتائج الآتية :

1-لقد نشأ الدّرس النّحوي وترعرع في ظلّ الدّراسات القرآنيّة ، وكان علماء النّحو الأوائل المفسّرين وعلماء الدّين ، فخضع الدّرس النّحوي لآراء وتفسيرات علماء الدّين .

2-لحرف الجرّ معنى أصلي ومعانٍ أُخر مجازية ، ويذهب البحث إلى الظّنّ أنّ المعنى الأصلي للام هي التّمليك ، ثمّ إنّهم توسّعوا فيها نتيجة الاستخدام .

3-لمّا كانت غاية علم التّفسير كشف المعنى وإيضاحه لاستخراج الأحكام الشرعيّة من النّصّ القرآني المقدّس ، واقتضى عملهم هذا الدّقّة في إخراج دلالة الآية القرآنيّة ، فإنّ المفسّرين قد اهتمّوا بالنّصّ كما يقتضي عملهم ، واهتمامهم هذا أدّى بهم إلى العناية بالوظائف الدّلاليّة للأدوات ، فبيّنوا المراد منها في سياقاتها .

4-إذا كان معظم كلامنا مجازاً لكنّه مات ، فلعلّ معاني اللام هي واحدة من هذا المجاز الميّت ؛ لأنّ معاني اللام التي ذكرها البحث هي معانٍ مستفادة من السّياق الذي وردت فيه وليست معانٍ أصليّة في الكلام، وقد تكون كثرة الاستخدام قد جعلت منها كالأصلية.

5-لقد بذل النّحويون جهدهم وجمعوا المعاني التي وجدوها في كلام العرب والقرآن الكريم، فالتقوا مع المفسّرين حيناً واختلفوا حيناً آخر .

6-لقد ذكر البحث معاني اللام عند النّحويين ، فكانت : الاستحقاق ، الاختصاص ، المُلك ، التّمليك ، شبه التّمليك ، التّعليل ، توكيد النّفي ، موافقة (إلى) ، موافقة (على) ، موافقة (في) ، أن تكون بمعنى (عند) ، موافقة (بعد) ، موافقة (مع) ، موافقة (من) ، التّبليغ ، موافقة (عن) ، الصّيرورة ، القسم والتعجّب معاً ، التعجّب المجرّد عن القسم ، التّعدية ، التّوكيد ، التّبيين .

7-أمّا معاني اللام عند المفسّرين، فقد ذكر البحث المعاني الآتية: الاختصاص، المُلك، التّعليل، موافقة (إلى)، موافقة (في) ، التّبليغ ، الصّيرورة ، التّوكيد ، الاستحقاق ، موافقة (من) ، لام التّقوية ، لام الحصر ، لام الوجوب ، لام التّخيير أو التّرخيص .

ويدّعي البحث أنّ المعاني الثلاث الأخيرة لم تَرِد في كُتب النّحاة ، أو لم يذكروا المصطلح صراحة ، وربّما ذلك عائد لاختلاف مصطلحات علم التّفسير عن علم النّحو .

---

[117] **جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطّبري ، ج3، ص 436-437 .**

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1-أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل ، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد الشّيرازري البيضاوي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1424 هـ .

2-التحرير والتّنوير الطّاهر بن عاشور ، الدّار التّونسية للنّشر ، تونس ، 1984 .

3-تفسير البحر المحيط ، لأبي حيّان الأندلسي ، دار الفكر للطّباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1983 م .

4-تفسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرّحمن بن ناصر السّعدي ، تحقيق عبد الرّحمن بن معلا اللويحق ، نشر دار السّلام للنّشر والتّوزيع ، ط2 ، 1422 هـ / 2002 .

5-جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420 هـ – 2000 م .

6-الجنى الدّاني في حروف المعاني ، صنعة الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1983 م .

7-حروف المعاني ، الزجاجي حقّقه وقدّم له د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرّسالة ، دار الأمل ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

8-خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، للبغدادي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. محمّد نبيل طريفي ، إشراف د. إميل يعقوب ، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1998 .

9-ديوان أبي الأسود الدّؤلي ، صنعة أبي سعيد الحسن السّكري ، تحقيق الشّيخ محمّد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، طبعة جديدة منقحة ، ط2 ، 1418 هـ- 1998 م .

10-ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط5 ، د.ت .

11-ديوان جرير، بشرح محمّد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمّد أمين طه ، دار المعارف ، مصر – القاهرة ، ط3 .

12-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدّين محمود الألوسي، تحقيق : السّيد محمّد السّيد رشيد إبراهيم عمران ، نشر دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 1426 هـ .

13-شرح اختيارات المفضّل، الخطيب التّبريزي ، تحقيق د. فخر الدّين قباوة ، دار الفكر المعاصر، دمشق – بيروت ، ط3 ، 2002 م .

14-شرح شواهد المغني ، السّيوطي ، وقف عليه وعلّق حواشيه أحمد ظافر كوجان ، لجنة التّراث العربي ، دار مكتبة الحياة .

15-شرح اللمع ، أبو إسحاق إبراهيم الشّيرازي ، حقّقه وقدم له ووضع فهارسه عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1408 هـ – 1988 م .

16-فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير ، لمحمّد بن علي الشّوكاني ، تحقيق سعيد محمّد اللحام ، نشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ – 1992 م .

17-الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مصر ، ط3 ، 1408 هـ – 1988 م .

18- الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل ، للزّمخشري ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1421 هـ- 2001 .

19- اللامات ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزجّاجي ، تحقيق د. مازن المبارك ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق ، 1969 م .

20- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن عادل الحنبلي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، نشر دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1419 هـ .

21- معالم التّنزيل ، محيي السّنة أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي، حقّقه وخرج أحاديثه محمّد عبد الله النّمر ، عثمان جمعة صفيرية ، سليمان مسلم الحرش ، النّاشر دار طيبة للنّشر والتوزيع ، ط4 ، 1417 هـ – 1997 .

22- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، محمّد حسن الشّريف ، دار الرّسالة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1417 هـ- 1996 م .

23- المعجم المفصّل لشواهد اللغة العربيّة، إعداد د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1417 هـ – 1996 م .

24- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، السّلسلة التراثيّة ، الكويت ، د.ت .

25- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، حقّقه وعلّق عليه د. مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، 1972 .

26- المقتضب ، محمّد بن يزيد المبرّد ، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ط ، د.ت .